

لماذا يعتبر ما حققته جزر القمر معجزة كروية؟





حقق منتخب جزر القمر معجزة كروية في بطولة كأس الأمم الإفريقية 2022 الجارية الآن في الكامبيرون، رغم خسارته أمام الكامبيرون صاحبة الضيافة 2-1 ووداعها من الدور الثاني. بدأت معجزة جزر القمر عندما تأهلت إلى كأس إفريقيا الحالية لأول مرة في تاريخها، ثم حققت فوزاً تاريخياً أيضاً على غانا في دور المجموعات، قبل أن تتأهل إلى الدور الثاني، وتقابل الكامبيرون. وحدث ما لم يحدث في الحسابان، فقد لعبت جزر القمر بعشرة لاعبين لمدة 84 دقيقة بعد طرد أحد مدافعيها، وتم الاعتماد على ظهير أيسر في مركز حارس المرمى بسبب غياب حراس المرمى الثلاثة، وبدأت المباراة بغياب 12 لاعباً

لأسباب الإصابة بفيروس كورونا وغيرها.

ومع ذلك كانت جزر القمر قريبة من التسجيل في أكثر من مرة لولا تألق حارس مرمى الكامبيون اللافت. وسجل كارل توكو إيكامبي هدف الكامبيون الأول في الدقيقة 29 بعد تسديدة ضعيفة في شباك شاكر الهدهور، وأضاف فينسن أبوبكر الهدف الثاني من مدى قريب في الدقيقة 70.

وقلص يوسف متشانجاما الفارق لجزر القمر بتسديدة هائلة من ركلة حرة بعيدة المدى في الدقيقة 81. واضطر الهدهور (30 عاماً)، الذي يلعب في صفوف أجاكسيو بدوري الدرجة الثانية الفرنسي، إلى المشاركة كحارس بسبب غياب الحراس الثلاثة لجزر القمر، حتى أنه وضع شريطاً لاصقاً على ظهر القميص. وقال الهدهور بعد المباراة «هذا أمر تاريخي وهذا يحدث لأول مرة في كرة القدم، لكن الدروس المستفادة إيجابية. كنا نعرف أن المباراة ستكون صعبة، ونحن لم نلعب بحارس مرمى ونستحق الإشادة ولم نبخل بأي قطرة عرق». وزادت الأمور سوءاً لجزر القمر بعدما تعرض لاعبها صاحب الخبرة ندجيم عبدو للطرد المباشر بعد سبع دقائق فقط من البداية، وبعد تدخل حكم الفيديو المساعد بداعي وجود خطأ عنيف في منتصف الملعب. وقال أبوبكر مهاجم الكامبيون، الذي رفع رصيده إلى ستة أهداف في صدارة هدافي المسابقة «المباراة لم تكن سهلة ونحن لم نقدم الأداء المطلوب، ورغم النقص العددي منتخب جزر القمر قدم ما عليه وقدم مباراة قوية». غياب الحراس والمدرّب

ونار جدل قبل المباراة بسبب غياب كل حراس مرمى جزر القمر.

وكان الحارس سالم بن بوينا تعرض لإصابة خطيرة في الكتف بينما دخل الحارسان علي أحمددا ومؤيد أوسيني في عزل ذاتي الأسبوع الماضي بسبب الإصابة بفيروس كورونا.

وجاءت نتيجة أحمددا سلبية الاثنين، وبات الحارس يستطيع اللعب في أهم مباراة لكرة القدم في تاريخ بلاده.

لكن اللجنة الطبية في الاتحاد الإفريقي (الكاف) رفضت مشاركة أحمددا وقالت إن أي لاعب سيدخل الحجر الصحي سيحتاج إلى الانتظار خمسة أيام قبل اللعب في البطولة مرة أخرى.

وغاب أيضاً أمير عبدو مدرّب جزر القمر لأنه لا يزال في الحجر الصحي بسبب إصابته بفيروس كورونا، وشاهد المباراة من غرفته في الفندق.

وشارك الهدهور لأول مرة في البطولة، وقاتل مع زملائه من البداية لتعويض النقص العددي بعد الطرد المبكر لزميله عبدو.

لكن أبوبكر قائد الكامبيون استحوذ على الكرة عند حافة منطقة الجزاء ومرر إلى زميله توكو إيكامبي الذي هز الشباك بتسديدة أرضية ضعيفة على يمين الهدهور.

وتألق الكامبيوني أندريه أونانا في إنقاذ محاولتين في الشوط الأول من أحمد موجني ويوسف متشانجاما، كما كرر الأمر ذاته بعد الاستراحة في إبعاد تسديدة قوية من الفردو بن محمد.

وكافحت جزر القمر ببسالة لكن أبو بكر وجد نفسه منفرداً بالرمي ووضع الكرة بسهولة في الشباك بعدما سقط الهدهور أرضاً بشكل مبكر.

وقرر توني كونسيساو مدرّب الكامبيون إخراج أبو بكر لمنحه راحة قبل دور الثمانية، لكن بعدها بقليل أطلق متشانجاما تسديدة جميلة من ركلة حرة استقرت في الزاوية العليا لرمى أونانا.

واحتفل متشانجاما بحماس منقطع النظير وذهب لتقبيل رأس الهدهور، لكن الوقت المتبقي لم يكن كافياً لتحقيق مفاجأة جديدة. واحتفل لاعبو جزر القمر مع المشجعين بعد إطلاق صفارة النهاية.

المعجزة

وبدأت المعجزة في التصفيات، وبعد التأهل لأول مرة إلى النهائيات فازت جزر القمر على غانا 3-2 في دور

المجموعات، وقال أحمد مغني لاعب جزر القمر واصفاً الإنجاز: هذا انتصار تاريخي. عندما تُفتح كتب التاريخ في الأعوام المقبلة فأسماء هؤلاء اللاعبين ستكون مدونة داخله. إنه أمر مهم للغاية بالنسبة لي ولل فريق لأننا أظهرنا أن لدينا الجودة للتنافس مع الدول الكبرى في إفريقيا.

وانضم اتحاد جزر القمر لكرة القدم إلى نظيره الدولي (الفيفا) رسمياً في عام 2005 فقط، وكان المنتخب يحتل عام 2014 المركز 198 من أصل 210 مراكز في تصنيف الفيفا، ولم تكن هناك كرة قدم منظمة في البلاد، لكن الاعتماد على أبناء المهاجرين غير كل المعادلة.

وبدأت رحلة التطور عندما قرر الاتحاد البحث عن مدرب يتفهم فكرة العمل بقليل من الموارد في بلد فقير وبالطبع كان الخيار فرنسا، وكان الاسم الأقرب هو الفرنسي هنري ستامبولي الرجل الذي درب مرسيليا وتوجو من قبل. قرر مسؤولو الاتحاد أن يتواجد رجل ينتمي إلى جزر القمر في الجهاز الفني ووقع الاختيار على مدرب من الدرجة السادسة في فرنسا، إنه أمير عبدو الذي وُلد في مرسيليا عام 1972 ومن أصول جزر القمر. رفض ستامبولي المنصب وقرر اتحاد كرة القدم الاعتماد على عبدو كمدرّب رئيسي وهو قرار أثبت صحته فيما بعد. بدأ عبدو عمله من الصفر عمل كمتطوع مع المنتخب، تحمل تكلفة أسفاره لجزر القمر وتكاليف السفر لمحاولة صنع هذا الفريق.

وتألف المنتخب بنسبة أكثر من 90% من اللاعبين الذين ولدوا ويلعبون في فرنسا، كان جميعهم تقريباً يلعبون على مستويات الهواة وبعض الفرق في الدرجات الدنيا في فرنسا. ذهب عبدو للبحث عنهم، كان عليه أن يقنعهم بمشروع ذي خلفية تاريخية معقدة مع العلم أن الكثيرين لا يعرفون شيئاً عن موطنهم الأم، ركز عبدو على العمل مع تلك المواهب الناشئة في ظل عدم وجود نجم واضح يؤسس الفريق حوله وسرعان ما بدأ الأمر في الازدهار، التعادل على وجه الخصوص ضد بوركينا فاسو في 2014، ثم تعادل آخر ضد غانا. هنا بدأ لاعبون أكثر قيمة في الاقتناع بفكرة منتخب جزر القمر، لاعبون في أندية مثل تولوز وأولمبياكوس. وفازت جزر القمر بأول مباراة رسمية في تاريخها في مارس 2016 ضد بوتسوانا. ثم حدثت المعجزة واستمرت نتائج المنتخب الجيدة حتى وصل لبطولة أمم إفريقيا الكامبيون 2021، ثم تأهل إلى الدور الثاني، وحقق معجزة أخرى بالصمود أمام الكامبيون رغم الظروف الصعبة. إنه أكثر شعبية من الرئيس في جزر القمر. لقد أصبح نموذجاً للنجاح لجميع مواطني جزر القمر.